عقيدة التوحيد عند ابن تيمي ـ ة

Amal Fathullah Zarkasyi
Institut Studi Islam Darussalam (ISID) Gontor Ponorogo
Email: amal.fathullah.amal@gmail.com

Abstract

There were various explications of the concept of *tawhid* presented by Muslim scholars in the past, especially among *mutakallimun* and *falasifah,* but most of them emphasized on the unity of essence, attribute activities. Ibn Taymiyyah is one of the most celebrated Muslim theologians and regarded by some as *mujaddid* or reformer on Islamic theological thought. His reformative thought could be discerned from his concept of *tawhid,* which is deemed unique and worthy of further studies. However, it is not only of his concept that he was regarded as reformer, but also his framework of theological studies. The method employed in this research is literary studies, yet it is also supported by historical, descriptive, inductive and critical analytical method. The finding of this research is that Ibn Taimiyyah's concept of *tawhid* consists of unity of God, unity of Allah worship and the unity of essence and attribute. The first means the belief existence of God as the Creator; the second is the manifestation of belief in the form worship by heart, speech and good deed; the last one is belief in the perfect attributes of Allah based on the Qur'an and Sunnah. He also emphasized that one who does not believe in these three kinds of *tawhid*, or believe only in the unity of God could not save from the Hell. Regarding the framework, Ibn Taymiyyah restricts that the theological discourses should commit to the Qur'an and Hadits, rely on rational capacity of man, rebuff *kalam* interpretation and prever revelation from reason.

Ada aneka macam penjelasan konsep tawhid yang dilakukan ulama pada zaman dahulu, terutama diantara *mutakallimun* dan *falasifah*, namun kebanyakan dari mereka menekankan kepada kesatuan dzat and aktifitas-aktifitas sifat. Ibnu Taimiyah adalah salah satu teolog Muslim yang brilian dan dianggap oleh

* Institut Studi Islam Darussalam (ISID) Gontor, Kampus ISID Pusat, Jl. Raya Siman Ponorogo, telp. 0352 - 483762

beberapa ulama sebagai *mujaddid* atau pembawa perubahan pada pemikiran teologi Islam. Reformasi pemikiran Ibnu Taimiyah dapat dipahami dari konsepnya tentang *tawhid* yang mana sangat unik dan berharga untuk studi-studi berikutnya. Namun demikian, bukan hanya karena konsep tawhidnya ibnu Taimiyah dianggap sebagai pembaharu, tapi juga karena metode studi teologinya. Metode yang dipakai pada penelitian ini adalah studi literatur yang juga didukung dengan metode analisa historis, deskriptif, induktif, dan kritis. Hasil penelitian menunjukkan bahwa konsep tawhid Ibnu Taimiyah mengandung konsep kesatuan *rububiyah*, kesatuan *uluhiyah* dan kesatuan dzat dan sifat. Yang pertama mengandung arti eksistensi kepercayaan bahwa Allah adalah sang Pencipta; kedua merupakan manifestasi dari keimanan dalam bentuk ibadah dengan hati, perkataan, dan perbuatan; adapun yang terakhir adalah kepercayaan akan kesempurnaan sifat-sifat Allah yang berbasiskan kepada al-Qur'an dan al-Sunnah. Lebih dari itu, Ibnu Taimiyyah juga menekankan bahwa seseorang yang tidak percaya kepda tiga macam tawhid atau hanya percaya kepada kesatuan *rububiyah* tidak dapat selamat dari Neraka. Berkenaan dengan metode, Ibnu Taimiyah membatasi bahwa metode teologi harus berpegang teguh kepada al-Qur'an dan Hadits, berdasarkan kepada rasional manusia sesuai kapasitasnya, menolak *ta'wil kalami* dan lebih mengedepankan wahyu daripada akal.

Keywords: *Rububiyyah, uluhiyyah, and al-Asma' wa al-Sifat, takwil al-kalami*

مقدمه

إن قضية التوحيد لمن القضايا الشاقة والمعقدة بل مثيرة للجدل بين العلماء والمتكلمين والفلاسفة والصوفية. ومن بين السبب الجوهري هووجود اختلاف في المنهج الذي استخدمه في بحث العقيدة. واختلاف في المنهج يؤدي إلي اختلاف في المذهب أوالرأي. وكان ابن تيمية ممن سلك على المنهج السلفي في بحث العقيدة ويأتي بآرآء جديدة في العقيدة التي تخالف آرآء المتكلمين من ناحية وفلاسفة من ناحية أخري. ومن أجل سهولة الفهم لعقائد ابن تيمية، يحسن الكاتب أن يستعراض ترجمته مقتصرا ومنهجه في العقيدة ثم عقيدته في التوحيد.

أ- ترجمة أحمد بن تيمية

ولد أحمد بن تيميـــة في مدينة حوران بسورية في يوم الإثـــنين ١ ربيع الأول ٦٦١هـــ الموافق في ٢٢ يناير ١٢٦٣م وتفوفي سنة ٦٨٦هـــ في دمشق[١]، وهومن أسرة العلم لأن أباه الشيخ شهاب الدين بن أبوالمحاسن عبد الحليم بن الشيخ مجد ين أبوالبركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الحدري بن محمد بن الحدري بن علي بن عبد الله، هومن العلماء البارزين في زمنه ، لأنه إمام وخطيب في المسجد الأموي، وذلك إلي جانب كونه مديرا لمدرسة دار الحديث السكرية.[٢]

وبعد أن تعلم ابن تيمية العلوم الدينية واللغات ثم درس العلوم الكلامية والفلسفية والصوفية التي سادت بين أوساط المثقفين آنداك حتى تبحر فيها، وقام بالإصلاح وتجديد الفكر الإسلآمي وخصوصا في مجال العقيدة بطريقة إحياء المذهب السلفي.

وقام بنقد بعض آرآء النحاة وبعض الفقفهاء التي اعتبرها مخطأة والرد علي المنطق والمنطقيين والمذاهب الكلامية والفلسفية والصوفية التي اعتبرها مخالفة ومعارضة للعقيدة الإسلامية المستقة من الكتاب والسنة.

ولكن عندما كانت بلاد سورية وشعبها مهددة للخطر من هجوم جيوش التتار، توفق ابن تيمية من المناقشة العلمية واشترك في المعركة فعلا بل يرأس جيوش المسلمين في مواجهة التتار، ولا يفر من المسؤولية الإجتماعية بحجة

---

[١] ابن كثير،(محمد بن إسماعيل) **البداية والنهاية**، ج- ١٣، دار الفكر، بيروت ، ص، ٢٢٠.

[٢] محمد أبوزهرة، **أبن تيمية : حياته وعصره وآرآؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٧.

خلوة صوفية، ونتيجة ذلك فاز ابن تيمية والمسلمون في المعركة وخسر التتار خسرانا مبينا. ومن هنا ليس من المبالغة إذا لقب ابن تيمية بلقب " مجاهد ومجتهد ومجدد" في الإسلام.[٣] وبسبب دفاعه عن آرآءه المثيرة للجدل وعقيدته السلفية سجن ابن تيمية مرات عديدة حتى توفي هناك.

ب- منهجه في تقرير العقيدة

وقبل معرفة عقيدة التوحيد عند ابن تيمية يحسن بنا عرض منهجه في العقيدة، وهي ما يلي:

الأول: الإلتزام الجذري بالكتاب والسنة،

وذلك لأن القرآن قد اشتمل جميع الشرائع التي فرضت للناس سواء كانت في القضايا العقائدية والقضايا الفروعية. وقال تعالى: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا".[٤]

الثاني: التمسك بالعقل بحسب بقدره.

احترم الإسلام العقل كما بين الكتاب والسنة فيه، وبهذا استخدم ابن تيمية العقل لبيان النصوص الدينية والعقيدة ولا يجعل حاكما لها، وليس لمعارضتها، لأن العقل مهما كان له قدرة ومميزاة في ادراك الأمور المحسوسة، ولكنه مقصور ومحدود، بل عاجز لمعرفة الأمور الغيبيات، فلذلك يجب أن يستعين العقل الكتاب والسنة لمعرفتها معرفة يقينية.[٥]

---

[3]Muhammad Amin, *Ijtihad Ibn Taymiyyah dalam Fiqh*, Jakarta: Indonesia-Netherland Cooprarsion In Islamic Studies (INIS), h.7.

[٤] سورة المائدة : ٣.

[٥] محمد يوسف موسى، ابن تيمية ، الهيئة المصرية العامة للكتب،القاهرة، ص ١٢٨

الثالث: رفض التأويل الكلامي

رفض ابن تيمية الـــتأويل الكلامي في فهم الآيآت المتشابهات المتعلقة بالذات والصفات الإلهية وذلك بسببـــين:

أ- المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى:

"فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ"[٦] ، فإنهم قد احترزوا عن الزيغ.

ب- أن التأويل مظنون بالاتفاق، والقول في صفات الباري بالظن غير جائز، فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ، بل نقول كما قال الراسخون في العلم "كل من عند ربنا" آمنا بظاهره، بباطنه، ووكلنا علمه إلى الله تعالى، ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك، إذ ليس لك من شرائط الإيمان وأركانه.[٧]

الرابع: تقديم النقل على العقل

على الرغم من أن ابن تيمية احترم العقل في مجاله، ولكنه لا يجعله حاكما على النقل في بحث العقيدة والإيمان، بل يجب أن يكون العقل مبينا ومؤيدا له، ولذلك إذا تعارض العقل والنقل، فقدم النقل على العقل. وذلك لوجود

---

[٦] سورة آل عمران :٧

[٧] الشهرستاني : **الملل والنحل**، ج ١، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٠٤-١٠٥.

الممكنين: أحدهما لوجود العناصر الخارجية التي تؤثر العقل، أولسبب ضعف العقل في فهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.[٨]

ج- تقسيم التوحيد عند ابن التيمية.

لأجل بيان عقيدة التوحيد قسم ابن تيمية إلي ثلاثة أقسام وهي:

١) توحيد الربوبية (الأفعال)

ومعناه هوالإيمان بأنّ خالق هذا العالم واحد لا شريك له. ثمّ بين مفهوم وحدا نيّة الله تعالي بأنه لا يشمل علي الخلق فقط، بل يشمل كذالك علي الملك وتدبير هذا العالم بما فيه[٩]، وسماه العلماء اللآخرون هذا الجنس من التوحيد بتوحيد الأفعال. والاعتراف بهذا التوحيد يعني الإيمان بأنّ الله تعالي االخالق والرازق والمعطي والمانع والمحيي والمميت وغير ذلك[١٠] مستدلاّ بقوله تعالي: "ألا له الخلق والأمر"[١١] وكذا لك قوله تعالي: "ولله ملك السموات والأرض"[١٢]

وكان خالق هذا العالم واحدا لا شريك له، وهذا التوحيد مشهور عند مشركي العرب. وعلي الرغم من أنّهم مشركون إلاّ أنهم يعترفون بأنّ الله إله كل

---

[٨] خليل حراس، **ابن تيمية السلفي: نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة**،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٤، ص ٥٠

[٩] الشيخ محمد الصالح العثيمي، **شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيممية**، ج-١، ط-٣، دار ابن الجوزي، جدة، ١٤١٦، ص ٢١.

[١٠] السيد عبد العزيز السيلي، **العقيدة السلفية، بين الإمام ابن حنبل والإمام ابن تيمية**، دار المنار ، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٩.

[١١] سورة الأعراف : ٥٤.

[١٢] سورة الجاتية : ٢٧.

شيئ وخالقه. حيث سجّل القرآن هذا الأمرفي آيته: "ولإن سألتهم من خلقمّ ليقولنّ الله"[١٣].

بل كان هؤلاء النّاس الذين يشركون الله بطريقة العبادة لغير الله يعترفون بأنّ الذي عبدوه ملك لله ومخلوق الذي خلقه خالق هذا العالم . وكثيرا من أعمال الشرك في هذا العالم بصورة عبادة الآلهة غير الله، ويعترف بوجود الوسائط بين الله ومخلوقاته. ولأجل إزالة هذه الأعمال المشركة أنزل الله القرآن وإقامة الحجج البالغة لها.[١٤]

رأي ابن تيمية بأنّ توحيد الربوبيّة أوتوحيد الأفعال الذي اعتقده كثير من النّاس وأقرّه المتكلمون لا يكفي لإثبات صحة العقيدة. لأنّ كثيرا من الموحّدين يعترفون بتوحيد الربوبيّة ولكنهم يعملون الشرك في العبادة والألوهيّة، وينكرون أسماء الله وصفاته كما بيّنه الله في القرآن: " وَما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون"[١٥].

إن جميع المشركين اعترفوا بأن الله تعالي خالق كل شيء في هذا العالم، هومالكه ورب العالمين. ومهما كانوا اعترفوا بتوحيد الربوبية، ولكنهم لا يؤدوا الإعتراف كالمسلمين بأن ليس هناك الإله المستحق بالعبادة غير الله الذي يضمن فيه معني العبادة. وهذا هوروح القرآن الذي به أرسله الله رسله ، وأنزل الكتب المقدسة التي جاءت بوعد الثواب للمحسن والعقاب للمسيء للناس، وبه تحقق الإخلاص في التدين[١٦]

---

[١٣] سورة : الزخرف ٨٦.

[١٤] محمد السيد الجليند، **قضية التوحيد بين الدين والفلسفة**، مكتبة الشباب، القاهرة، ص ١٤٢.

[١٥] سورة يوسف : ١٠٦.

[١٦] ابن تيمية ، **منهاج السنة النبوية**، ج- ٣-٤، دار الكتب العلمية، دون تاريخ، بيروت، ص، ٢-٦٢

ومن أجل إثبات توحيد الربوبية، استخدم ابن تيمية منهج وجداني أومنهج فطري، بأن الإنسان بفطرته السليمة يمكن أن يعترف بأن الله هوخالقه ، وهوالذي يستحق العبادة. وهذه الفطرة قد غرست في نفس الإنسان مؤمنا كان أوكافرا. وقد صرح الرسول هذه الفطرة بحديثه: " كل مولود يولد علي الفطرة، فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه"[١٧].

قدم ابن تيمية عددا من الأدلة للبرهنة علي صحة دليل الفطرة ومنها:

١- إن الإنسان وجد في نفسه الإيمان واليقين، ومنها صحيح ومنها باطل، منها نافع ومنها مضرّ، وعندما فكر شيئا في نفسه فمال أكثر إلي فطرته التي تفيده وتدفع الشر من نفسه. وهذا الدليل علي أن فطرة الإنسان تدعودائما إلي الإعتراف والإيمان بالحقيقة والأمور النافعة. ومن هنا يظهر أن كل نفس الإنسان له فطرة للإعتراف بالخالق كالجواب لكل ما غرس في نفسه للبحث عن الحقيقة والإيمان بها.[١٨]

٢- لقد تغير الإنسان في نفسه أحيانا بسبب فساد الفطرة المذكورة. وفي ذلك الوقت أنه يحتاج إلي معين الذي يهدي إلي الصراط المستقيم. وفي هذه المهمة أرسل الله رسله وأنبياءه وأنزل كتبه المقدسة ليعود الإنسان إلي فطرته التي بطبيعته يميل الي الحق ويحذره إذا عمل الفساد. إن الصبي بعد الولادة ليس له القدرة في التفكير، ولكن غرست في نفسه تلك الفطرة. وعند ما كبر، فزادته معرفته عن الأمور النافعة. وعندما ازدادت معرفته وإرادته فازدادت

---

[١٧] البخاري، **صحيح البخاري، كتاب الجنائس، باب إذا أسلم الصابيء فمتي، هل يصلي عليه**، نمرة ١٢٧٠.

[١٨] ابن تيمية، **درء تعارض القل والنقل**، ج-٤، ص، ٨٣. نسخة نمرة ١٨٢. عقائد التيمور، انظر : **كتاب قضية التوحيد بين الدين والفلسفة**، لمحمد السيد الجليند، دون تاريخ، ص ٦٢.

معرفته عن خالقه الذي يحبه. وهذا دليل الذي يشير إلي أن في تلك النفوس غرست الفطرة للإعتراف بخالقه[١٩].

٣- مما لا شك فيه بأن تلك النفوس حصلت المعرفة عن طريق استعمال حواسه. وإذا كان كل إنسان لا يملك القدرة لمعرفة تلك المعارف، فلا يمكن أن يعرف شيئا من نفسه. علي سبيل المثال عندما حاولنا تدريس الحيوان العلم فمن المستحيل أن يحصل ذلك الحيوان مثلما حصله الإنسان. وذلك لأن السبب كلاهما في حالة مختلفة، رغم اتفقا في قبول العلم.[٢٠]

٤- إذا كانت الفطرة لم تكف للبرهنة فيحتاج إلي المعين الذي يعينه خارج نفسه، فيمكنا الحصول من كل النفس الفطرة التي تدفعه إلي قبول الحق والدفع عن الباطل الذي جاء خارج نفسه. وهذا الدليل علي أن في نفس الإنسان قد غرست فطرة التي تميل الي الإعتراف بالحقيقة[٢١].

٥- وإن لم يجد كل إنسان المصلح أووجود المؤثر خارح نفسه، فيمكنه أن يحاول البحث في الأمر المفيد لنفسه والدفع عن المضرات. علي سبيل المثال كان الصبي اندفع الحصول علي الرضاعة من الأم بفطرنه، إلا إذا وجد المرض مما يمنعه عن ذلك. وهذا يحتوي علي المعني بأن حب الإنسان لشيء نافع لنفسه قد غرس في نفسه منذ الأول، ومما لا شك فيه أن حب الإنسان لربه قد غرس في نفسه، وحبه له أكبر من حبه للرضاعة. وهذا الدليل يدل

[١٩] نفس المصدر، ص ٨٣.

[٢٠] نفس المصدر ونس الصفحة.

[٢١] نفس المكان.

علي أن في نفس الإنسان قد غرست الفطرة للبحث عن الشيء النافع وخصوصا الحقيقة .[٢٢]

٦- من الطبيعي لا يخل كل نفس من الشعور بوجود خالقه وربه، وذلك لأن لكل إنسان شعور وإرادة. إذا كان كل شخص له إرادة فيجب أن يكون هناك شيء مريد الذي يجب أن يبحثه يسعي لمعرفته. وكل شخص له إرادات ورغبات كثيرة ومختلفة. ولذلك يجب أن تتبلور تلك الإرادات إلي الإرادة الوحيدة فقط، وذلك المريد هوالله لا غيره الذي ذهبت إليه جميع القلوب وبحثت عنه النفوس. وبهذا قال ابن بيمية:

" وبذلك يعلم أنه لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا" وأن كل مولود ولد علي محبة الإله. ومحبته تستلزم معرفته. وفعلم أن كل مولود ولد علي محبة الله ومعرفته وهوالمطلوب".[٢٣]

فالله قد أشهد المرء علي نفسه أزلا بهذه المعرفة الفطرية. ولآ شك شهادة المرء علي نفسه من أقوي أنواع الإقرار. لأن شهد علي نفسه بحق فقد أقرّ به واعترف. كما يقولون فإن الإقرار سيد الأدلة.

وقول الخليقة" بلي شهدنا" هوإقرارهم بربوبيته وأنه خالقهم، فهم حين خلقوا علي الفطرة خلقوا مقرين بالخالق معترفين بوجوده شاهدين علي أنفسهم بذلك. وهذا الإقرا هوحجة الله علي الخليقة يوم القيامة. وهويذكر لهم أخذه الميثاق عليهم. وإشهادهم علي أنفسهم، وإقرارهم علي أنفسهم بهذه المعرفة لا

[٢٢] نفس المصدر ص، ٨٥.

[٢٣] **درء تعارض العقل والنقل**، ج-٤،ص ٨٦

يمكن جحده، ولذلك قال تعالي مذكرا لهم بذلك: " أن تقولوا إنا كنا عن ذلك غافلون" أي كراهية أن تحتجوا يوم القيامة بغفلتكم عن ذلك الإقرار.

ولهذا كان أسلوب القرآن في أيآت المعرفة علي سبيل التذكير والتذكر " لعلهم يتذكرون" و"إن في ذلك لذكري"، وإنما أنت مذكر"، " إن هذه تذكرة".

٢) توحيد الألوهيّة (العبادة)

وقد سبق أن ذكرنا بأن أحدا إذا اعتقد بتوحيد الربوبية فقط لا يمكن أن يعترف بأنه مؤمن أومسلم. وذلك بأن المشركين وعابدي الأصنام وغيرهم يعتقدون بتوحيد الربوبية كذلك، كما بين في سورة اللأنبياء ٢٢. وكان هؤلاء المتكلمون يدّعون بأن بوحيد الربوبية هوتوحيد الألوهية، واعتقدوا بأن الأنـــبياء والرسل أرسلوا لهذه المهمة. والحق أن ما ادعوه غير صحيح. وهم فهموا بأن معني الألوهية هي القدرة علي خلق كل شيء، ومعني الإله عندهم هوالخلق وليس المعبود، وقد أخطأوا اسنخدام دلالة القرآن التي تبرهن علي توحيد الألوهية. وعندهم أن مفهوم هذه الآية مستحيل أن يكون هناك إلهان خالقان لهذا العالم، وذلك سيؤدي إلي فساد العالم، يسمي هذا الدليل بدليل التمانع.

ولكن ابن تيمية وابن رشد اتفقا بأن هذه الآية لا تشير الي دليل التمانع كما رأي هؤلاء المتكلمون. ولذلك رأي ابن تيمية أن مفهوم هذه الآية الصحيح الرد علي وجود الآلهة الكثيرة الذين يستحقون العبادة، والرفض علي العبادة لغير الله، والسبب أن توحيد الربوبية قد اعتقدها المشركون العرب، ولا يلزم أن يبين

هنا. ولكن ما يجب البيان أن من اعترف بالله كخالقه، فيجب له أن يخلص في عبادته[٢٤].

ومعني التوحيد عند ابن تيمية هوأن يوجّه المسلم في عبادة الله وحده ولا يعبد غيره ويوحّد الله بعمل عبده بنيّة التقرّب إلي الله المشروع، كالدعاء والنذر والقربان والرجاء والتوكّل والرغبة والرهبة والإنابة والتوبة[٢٥]. هذا التوحيد يشمل التوحيد الأوّل وكلّ توحيد الألوهيّة يشمل توحيد الربوبيّة وليس عكسه. وهذا الإعتراف وبكلمة التوحيد "لاإله إلاّ الله" يمكن الإنسان أن يسمّي بالمسلم.

والحق أن يشمل توحيد الألوهية توحيد الربوبية، ويشمل كذلك جوانب التوحيد كالتوحيد بالعلم والقول كما في سورة الإخلاص يعني توحيد الذي يتكلم عن صفات الله الكاملة وأسماء الله الحسني. وفي هذه السورة لا يستعمل القرآن الكلمة العامة أوالمعني الصعب الذي يصعب علي الناس فهمها كما عرضها المتكلمون. ويشمل هذا التوحيد أيضا توحيد الإرادة والعمل كما ذكرها في سورة "الكافرون" الذي يشمل حاجة الإعتراف في القلب بإخلاص في الدين إلا لوجه الله.

---

[٢٤] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج-٢، ص ٨٢. محمد السيد الجليند، **موقف ابن تيمية من قضية التأويل**، ص، ٢٤٢.

[٢٥] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، **كتاب التوحيد**، ج-١، تجرمة عجوس حسن بصري، الملحق الديني السعودي، ٢٠٠٢، ص ٥٣.

رأي بعض المفسرين أن سورة الإخلاص تحتوي علي ثلث القرآن. لأنها صورة البراءة من التعطيل والبراءة من الشرك مع الإخلاص في العبادة إلا إلي الله وحده[٢٦].

وإذا كان توحيد الألوهية مناط الإيمان بالله ورسوله، فلابد أن يعني القرآن بتقريره والبرهنة عليه بالأدلة العقلية والبراهين القاطعة لإثباته.وذلك لأن الشرك وقع في جميع الأمم كان في هذا النوع من التوحيد. ولكنهم مع اقرارهم بتوحيد الربوبية، قد أشركوا بعبادة ربهم وينسون عن توحيد الألوهية، بطريق الشرك بالله وأداء العبادة لغير الله.

وهذه الحالة قد حدثت عند مشركي العرب، حيث أنهم لا ينكرون الدعوة التي حملها رسول الله للإيمان بإله واحد كخالق العالم، ولكنهم رفضوا هذه الدعوة، لأن نبينا محمد يدعوهم إلي ترك عبادة الأوثان وحثهم علي عبادة الله وحده. هذه الصورة كما عبرها أبولهب: " فهل أنت تبدل آلهتنا بإله واحد؟. وهذه الدعوة رفضها المشركون آنذا، لأن أكثرهم يعبدون الأصنام ، بل كل قبيلة لهم أصنام خاصة. وفقال رسول الله: " إني أمرت أن أحارب الناس حتي يقولوا " لا إله إلا ألله"[٢٧]. وهولا يقول: "إني أمرت أن أحارب الناس حتي يؤمنوا بإله واحد".

وإذا كان توحيد الألوهية هوتوحيد العبادة التي تطلب من العبد العبادة لله وحده، والعكس من ذلك هوالشرك. ومفهوم الشرك هنا هوالشرك بالله بطريقة أداء العمل والعبادة لغير الله، وجعله إلها لغير الله، يعبده ويطيع أمره،

---

[٢٦] نفس المصدر، ٨٣.

[٢٧] الترميذي ، **سنن الترميدي،كتاب الإيمان، باب ما جاء أمرت** ... نمرة ٢٥٣٢. النسائي، **سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجود الجهاد**، منرة : ٣٩٤١.

ويستعينه ويحبه أويعمل عملا ممنوعا إلا لله وحده'. وهذا الذي يسمي بالشرك الأكبرالذي يؤدي إلي عدم قبول أي العمل الخير من العبد أوهباءا.لأن من الشرط الأساسي في العمل ليكون مقبولا هوأداؤه بنية خالصة لوجه الله وحده[٢٨].

انقسم الشرك إلي قسمين وهما الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

الأول: الشرك الأكبر هوالذنب الكبير الذي لا يغفره الله تعالي وفاعله خالد في النار. وانقسم هذا الشرك إلي ثلاثة أقسام كذلك:

أ- الشرك الأكبر الجلّي، والمثال منه العبادة إلي إله آخر إلي جانب العبادة الي الله، سواء كان المعبود علي صورة الحيوان والنجوم والشمس والقمر والأصنام والحجر والإنسان وحتي طنوا أنهم آلهة. وكذلك من يعبد بُودَي والمسيح بن مريم أويعبد الغائب مثل الجنس والشيطان والملائكة وكما فعل القدماء.

ب- الشرك الأكبر الخفي، الذي لا يراه معظم الناس وذلك كما فعل من يعبد الميت ومقابرة العظماء والأولياء طلب المعونة لتلبية إرادته ولإسشفائه من المرض دفعا من االبلاء وفوزا من الأعداء، مع أن الحق يجب أن توجّه هذه الأمور إلي الله وحده[٢٩].

ت- الشرك الأكبر غير الجلي ولا الخفي، يعني أن يجعل غير الله شارعا، أويحتكم قانونا غير شريعة الله، أوبعبارة أخري يعطي عددا من الناس سواء كان مفردا أوجماعة لوضع شريعتهم المطلقة كشريعة في الحلال والحرام حسب أهوائهم مخالفة بشريعة الله. ثم اتبع كثير من الناس تلك الشريعة كأنها شريعة

[٢٨] يوسف القرضاوي، **توحيد الله وظواهر الشرك**، ط-٤، نرجمة عبد الرحيم حارس، مكتبة بروغرسيف، سورابايا، ٢٠٠٢، ص، ٦٣.

[٢٩] نفس المصدر، ص ٦٦.

سموية التي يجب الإتباع وحرمت عليهم مخالفته[٣٠]. مع أن الحق ليس هناك شارعا لعباده إلا الله وجميع خلقه. ولذلك اعتبر القرآن أهل الكتاب مشركين، لأنهم فوّضوا السلطة التشريعية للرهبان، ثم التزموا ما حرمّوه وما أحلّوه. [٣١]

د- الشرك الأصغر، هوالشرك الذي صدر من فاعل المعصية و لم يتب إلي الله قبل موته و لم يغفرله وسيؤدي هذا إلي الكفر. ومن الأمثلة ذلك الحلف أوالقسم لغير الله، استعمال العزيمة والتميمة ، والتوالة والرقية بغير النصوص القرآنية والسحر التكهنات والنذر بغير الله وذبح القربان لغير الله وغيرها. والدليل قوله تعالي: "إن الرقي والتمائم والتوالة شرك" [٣٢]

وهكذا إذا اكتفي الإنسان بتوحيد الربوبية ليكون مؤمنا حقيقيا، فعابد الأصنام آنئذ لا يمكنه أن يدخله في زمرة المشركين. ومن هنا يظهر أن توحيد الألوهية عبارة عن جوهر تعاليم الدين الذي حملها الرسل والأنبياء، وأصبح المعيار والميزان لمعرفة صحة إيمان أحد.

أضف إلي ذلك، فإن معظم علماء أهل السنة يرون أن من قال في آخر حياته " لا إله إلاّ الله محمد رسول الله" دخل الجنة. وبهذا أنه قد أمن بتوحيد الربوبية، ولكنه إن لم يعمل بشريعة الله قبل دخوله الجنة فسوف يعذب في النار بقدر معصيته. وهناك من يؤمن بالله ولكن في عبادته يعبد إلها آخر إلي جانب

---

[٣٠] نفس المصدر، ص ٧٠

[٣١] الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، **كتاب مسند**، مختصرين من الصحابة، نمرة. ٣٤٣٣.

[٣٢] غبن ماجه، **سنن ابن ماجه**' كتاب الطب، باب تعليق التمائم، نمرة ٣٥٣٠. محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**، ج-١، دار الفكر ، بيروت، ص ١١٦٦.

الله، فبمعني أنه قد أشرك بالله، مع أن الله لا يغفر الشرك إلي يوم القيامة، من المستحيل أنه دخل الجنة. ومن هنا يظهر مدي أهمية توحيد الألوهية في حياة المسلم، لأنه المعيار السليم لتقرير صحة إيمان المؤمن.

٣) توحيد الأسماءِ والصفات

إن قضية الصفات الإلهية من القضايا الشاقة ومحورة الجدل بين المتكلمين، لأنها لب القضايا وجوهرها في علم الكلام، وبالخصوص لأنها تتعلق بقضية التوحيد.

وجاء ابن تيمية بفكرة جديدة في الصفات الإلهية مخالفة لآرآء المتكلمين، ولذلك أصبحت هذه الفكرة صدي من قبل العلماء بعده ويؤدي إلي أن يلقب بشيخ الإسلام لأنه قام بتجديد آرآء السلف الصالح في العقيدة.

إن مفهوم توحيد الصفات هوالإيمان بأن الله وحد الذي ينفرد أن يتصف بالصفات والأسماء الكاملة. ولذلك يجب علي المسلم أن يؤمن بصفات الله وأسمائه كما وصف الله نفسه في القرأن ووصف به رسوله في الحديث سواءً كان نفيا أوإثباتا، وكان السلف يصفون الله كما وصفه الله نفسه ووصف به رسوله دون تحريف ولا تعطيل، ودون تكييف ولا تمثيل. وأنهم نفوا ما نفي الله عن نفسه وأثبتوا صفاته كما أثبت الله دون إلحاد، ليس في أسماء ولا في آياته[٣٣].

أما توحيد الأسماء فهوالإيمان بأن الذات التي تتصف بصفات الله وأسماءه ليس في الذات الفارغة من صفاته الواجبة له بل تلك الأسماء قائمة بذاته المتصفة

[٣٣] ابن تيمية، **الرسالة التدمرية**، ط-٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ص ٤.

بصفاته، فذاته لا تكون موجودة إلا بصفاته وذاته غير موجودة إلا أنها داخلة في أسماءه.

ورأي الإمام أحمد بن جنبل في شرح هذا التوحيد ما يلي:

الأول: ورودهذه الأسماء والصفات في الكتاب والسنة. فلا يثبت لله تعالي شيء منها إلا ما أثبته في كتابه أوما أثبت له رسوله – صلي الله عليه ويلم– ويرجع ذلك إلي أن أسماء الله وصفاته توقيفية"[٣٤]

الثاني: إفراده تعالي في معاني ما ثبت له من الأسماء والصفات بخواص تختلف عن الخواص التي تميز بها المخلوق عن الخالق فيما له من الأسماء والصفات أي أسماء الله تعالي وصفاته لا تشبه شيئا من أسماء المخلوقين وصفاتهم، فكل من المخلوق والخالق وإن اشترك في اللفظ الكلي فلا اشتراك بينهما في خواص وكيفيات الأسماء والصفات التي تقوم بكل منها[٣٥].

ومما فهمنا من عقيدة أحمد بن جنبل في الأسماء والصفات فإنه لا يخرج من الكتاب والسنة وهما مصدر الإثبات والنفي، ولذلك لم يستند في إثبات الأسماء والصفات إلي مجرد العقل و لم يخرج من النص. فكل ما أثبت الله لنفسه من اسم أوصفة وما أثبت له رسوله فإنه يثبت ذلك ويعتقده بلا تحريف ولا تشبيه ولا زيادة ولا نقصان ودليله قوله تعالي: " ليس كمثله شيء وهوالسميع العليم". ولأجل ذلك قال أحمد بن حنبل: "هذا الحديث نرويها كما جاءت" وقال أيضا:

---

[٣٤] أي لا يثبت منها إلا ما ورد في الشرع فحسب.

[٣٥] عبد العزيز السيلي، **العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية**، ط–١،دار المنار، القاهرة،١٩٩٣،ص١٧٦.

"من صفات المؤمن إرجاء ما غاب عنه من الأمور إلي الله كما جاءت الأحاديث"[٣٦].

ولذلك قال ابن القيم الجوزية: " أما دلالة الأسماء الحسني عليها وهي الله، والرب، والرحمن، والرحيم، والملك" فمبني علي أصلين:

أحدهما: أن أسماء الرب تبارك تعالي دالة علي صفات كماله فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حسني، إذ لوكانت ألفاظا لا معاني فيها لم تكن حسني، ولا كانت دالة علي مدح ولا كمالا، ولساغ وقوع أسماء الإنتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان وبالعكس. فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم، اللهم اعطني، فإنك أنت المضار المانع، ونحوذلك.

ونفي معني أسمائه الحسني من أعظم الإلحاد فيها. لأنها لو لم تدل علي معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها. ولكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله كقوله تعالي: " إن الله هوالرزاق ذوالقوة المتين" ، فعلم أن "القوي" من أسمائه، ومعناه الموصوفبالقوي. وكذلك قوله" فلله العزة جميعا"[٣٧]. فالعزيز من له العزة. فلولا ثبوت القوة والعزة له لم يسم قويا ولا عزيزا..

الثاني: تسمية الأوثان بها كما كانوا يسمونها آلهة.

وقال ابن عباس ومجاهد: عدلوا بأسماء الله تعالي عما هي عليه، ونسوا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله، والعزي من العزيز، ومناة من

---

[٣٦] ابن الجوزي، **مناكب الإمام أحمد بن حنبل**، ص، ١٥٥

[٣٧] سورة فاطر : ١٠.

المنان". وروي عن ابن عباس معني "يلحدون في أسمائه" أي يكذبون عليه" وهذا تفسير المعني.[٣٨]

ثم كان الشرع والعقل يعرفان بأن ليس هناك ما يشبه الله لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، كما قال تعالي: "ليس كمثله شيء"[٣٩] والآية: "هل تعلم له سميا؟"[٤٠] معناه هل تعلم أسماءه، هل تعلم المساوة ووجه الإتفاق عند الله؟ من قوله تعالي" ولايجعلون لله أندادا وأنتم تعلمون"[٤١]. والآية " ولم يكن له كفوا أحد"[٤٢].

أما الدليل العقلي ففيما يلي، إذا حدث علي الوجودين، حيث إذا أجيز علي أحدهما إستحقاق الصفات كما استحق الآخر، وامتنع أحدهما استحقاق الصفات كما امتنع الآخر، وإذا اتفق الخالق والمخلوق، فوجود وجه الإتفاق بينهما في اللياقة في جواز اتصاف الصفات أوامتناعهما.

د- العلاقة بين ثلاثة أنواع من التوحيد.

إن علاقة أنواع التوحيد الثلاثة السابقة هي علاقة تلازمية كاملة وثيقة. فتوحيد الربوبية واجبة وجوده وهوعبارة عن مقدمة لتوحيد الألوهية. إن من عرف بأن الله نعالي واجد، لا شيك له في ربوبيته، فالعبادة حقة له وليس لغيره، كما لايستحق العبادة إلا هوالإله الخالق والمالك والمنظم لهذا العالم. نظرا إلي أن

---

[٣٨] ابن القيم الجوزية، **مدارك السالكين إلي رب العالمين** ج-٢، تحقيق وتعليق د. كمال إبراهيم جعفر، هيئ ة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص٦٣-٦٤.

[٣٩] سورة الشوري : ٢٦.

[٤٠] سورة مريم : ٦٥.

[٤١] سورة البقرة : ٢٢.

[٤٢] سورة الإخلاص : ٤.

هذه الأشياء كلها ملك لله، فلله وحده الذي يستحق العبادة، ويحرم أن يكون هناك إله آخر معبود وشريك له في العبادة. ومن هذا المنطلق شمل القرآن الآيآت التي تتعلق بتوحيد الربوبية، ثم يدعوالناس لقبول توحيد الألوهية . وجعل القرآن الأول برهانا للثاني، يعني من واجب الناس العبادة، لأن الإله الذي يعبد هوخالقهم.

أما توحيد الألوهية قد شمل توحيد الربوبية أي أن التوحيد الثاني داخل في الثاني. ومن يعبد الله ولا يشركه، فقد اعتقد بأن الله إلهه وملكه ولا إله غيره.

أما توحيد الأسماء والصفات يشمل هذين النوعين من التوحيد، يعني من اعتقد بتوحيد الله في كل ما يملكه من الأسماء الحسني والصفات الكاملة ،فهوقد اعتقد بتوحيد الربوبية والألوهية.

وبصفة عامة إن الله واحد لا شريك له في ربوبيته، وواحد في ألوهته، ومعني "رب" علي الإطلاق لا يمكن تسميته إلا الله وحده الذ يملك الربوبية المتعلقة بجميع مخلوقاته. وكذلك اسم الجلالة لا يمكن استعمالها إلا الله وحده، وله ألوهيته لجميع مخلوقاته، حيث أنهم ليس لهم إله إلا هو.

فعلاقة هذه الأنواع من التوحيد علاقة تلازمية متكاملة، حيث أن واحدا منها يكمل الآخر، ولا ينفع واحد منها إلا بوجود الآخر، كما لا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الألوهية، وهكذا العكس، فتوحيد الألوهية لا ينفع بدون توحيد الربوبية، فلا يكمل أحدها إلا باجتماع هذه الأنواع من التوحيد الثلاثة.

خاتمة

إن ابن تيمية في شرح عقيدته استعرض توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. ووافق الكاتب تلك العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، بأنها علاقة متبادلة تلازمية ومتكاملية. وفي بيان توحيد الربوبية أكد ابن تيمية بأن الذي يؤمن بتوحيد الربوبية قد لا يؤمن بتوحيد الألوهية، وعلي سبيل المثال توحيد العرب الجاهلية الذين يؤمنون بأن الله خالق السموات والأرض وجميع المخلوقات، ولكنهم لا يزالون مشركين بطريقة عبادة الأصنام.

ولكن إذا نظرنا من ناحية أخري من مفهوم العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فتلك العلاقة موجودة بصورة تلازمية متبادلة تعني عندما اعتقد المؤمن بتوحيد الربوبية بأن ليس هناك خالق إلا الله، فيجب أن يؤمن بصورة تلقائية بأن ليس هناك خالق يستحق العبادة إلا هو. فإذن إن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية — في استحاق العبادة — لها علاقة تلازمية من حيث الشرع.

وكثير من الناس لا يعرفون بأن ما لا يؤمن في توحيد الربوبية ، مستحيل أن يكون معبودا. ولذلك يمكن أن نشهد أن الأنبياء مرسلون لدعوة أحد التوحيدين ويضع أحدهما إلي جانب الآخر، لأنه من المعقول أنه يؤمن وجود العلاقة التلازمية المتبادلة بينهما، يعني من يؤمن بتوحيد الربوبية فيجب أن يؤمن بتوحيد الألوهية وهكذا عكسه. مع أن ابن تيمية يستنتج من فكرته بأن من يؤمن بتوحيد الربوبية ولا يؤمن بتوحيد الألوهية فكان إيمانه غير كامل ولا يضمن نفسه الخلاص من النار ولا يضمن الدخول إلى الجنة، لأنه لا يؤمن ولا يعمل بتوحيد الألوهية.

لمراجع

ابن الجوزي، **مناكب الإمام أحمد بن حنبل**

ابن القيم الجوزية، **مدارك السالكين إلي رب العالمين** ج-٢، تحقيق وتعليق د. كمال إبراهيم جعفر، هيئ ة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.

ابن تيمية ، **منهاج السنة النبوية**، ج- ٣-٤، دار الكتب العلمية، دون تاريخ، بيروت.

ابن تيمية، **الرسالة التدمرية**، ط-٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ،

ابن تيمية، **درء تعارض القل والنقل**، ج-٤، ص، ٨٣. نسخة نمرة ١٨٢. عقائد التيمور، انظر: **كتاب قضية التوحيد بين الدين والفلسفة**، لمحمد السيد الجليند، دون تاريخ.

ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج-٢.

ابن كثير،(محمد بن إسماعيل) **البداية والنهاية**، ج- ١٣، دار الفكر، بيروت.

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، **كتاب مسند**، مختصرين من الصحابة، نمرة. ٣٤٣٣.

البخاري، **صحيح البخاري، كتاب الجنائس، باب إذا أسلم الصابيء فمتي، هل يصلي عليه**، نمرة ١٢٧٠.

الترميذي ، **سنن الترميدي،كتاب الإيمان، باب ما جاء أمرت** ... نمرة ٢٥٣٢. النسائي، **سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجود الجهاد**، منرة : ٣٩٤١.

خليل حراس، **ابن تيمية السلفي: نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة**،دار الكنب العلمية، بيروت،١٩٧٤.

السيد عبد العزيز السيلي، **العقيدة السلفية، بين الإمام ابن حنبل والإمام ابن تيمية**، دار المنار ، القاهرة، ١٩٩٣.

الشهرستاني : **الملل والنحل**، ج ١، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦.

الشيخ سلامة القصعي العزامي الشافعي، **الفرقان القرآن**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

الشيخ محمد الصالح العثيمي، **شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيممية**، ج-١، ط-٣، دار ابن الجوزي، جدة، ١٤١٦.

صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، **كتاب التوحيد**، ج-١، تجرمة عجوس حسن بصري، الملحق الديني السعودي، ٢٠٠٢.

عبد العزيز السيلي، **العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية**، ط-١،دار المنار، القاهرة،١٩٩٣.

غبن ماجه، **سنن ابن ماجه**' كتاب الطب، باب تعليق التمائم، نمرة ٣٥٣٠.

محمد أبوزهرة، **أبن تيمية : حياته وعصره وآرآؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٧.

محمد السيد الجليند، **قضية التوحيد بين الدين والفلسفة**، مكتبة الشباب، القاهرة.

محمد السيد الجليند، **موقف ابن تيمية من قضية التأويل**.

محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**، ج-١، دار الفكر ، بيروت.

محمد يوسف موسى، ابن تيمية ، الهيئة المصرية العامة للكتب،القاهرة.

يوسف القرضاوي، **توحيد الله وظواهر الشرك**، ط-٤، نرجمة عبد الرحيم حارس، مكتبة بروغرسيف، سورابايا، ٢٠٠٢.

Muhammad Amin,Jjtihad Ibn Taymiyyah dalam Fiqh,Jakarta: Indonesia-Netherland Cooprarsion In Islamic Studies (INIS).